مقاربة فيزيائية مختصرة لكتاب المتاهة:

الحلقات المفقودة للإمامة الزيدية للكاتب بلال الطيب

توطئة

في الفيزياء الكلاسيكية، تُعرَّف الكتلة بأنها مقاومة الجسم للتغيير في حالته؛ إذ يظل ساكنًا أو مستمرًا في حركته ما لم تؤثر عليه قوة خارجية تُحدث هذا التغيير. ووفقًا لهذا المنظور الفيزيائي، يمكن مقاربة القول إن «الإمامة الزيدية»، وسواها من النظم السياسية في التاريخ اليمني، تشبه الكتلة الفيزيائية؛ فهي تستمر في حالة من الجمود أو الثبات ما لم تتدخل قوة خارجية قادرة على كسر هذا السكون ودفعها نحو مسار مختلف.

د. عبد العزيز علوان

العقدة اليزنية: القوى الخمس ومأساة التاريخ اليمني

على المستوى اليمني، وفي ظل ما يُعرف بـ «العقدة اليزنية»، نجد الكاتب بلال الطيب، يذهب إلى القول:

«على مدى الألفي سنة الماضية، والآخرون يتحكمون فينا: من الحبشة، إلى فارس، إلى الحجاز ونجد، إلى مصر وتركيا.»

في هذا التصور، تُرسم خمس قوى خارجية وكأنها تمثل «محصّلة فيزيائية» لتأثيرات متراكبة أسهمت في تشكيل الواقع اليمني عبر تاريخه، وأثّرت في مساره السياسي والاجتماعي والثقافي. ويفضي هذا التحليل إلى ما يمكن تسميته بـ «المحصّلة التراجيدية»، حيث ظلّت قوى الداخل خاضعة لنداءات الخارج، عاجزة عن توليد طاقة ذاتية فاعلة للتغيير أو المقاومة.

غير أن هذا الطرح، رغم وجاهته التاريخية، يُغفل السياق الداخلي للمجتمع اليمني، ويردّ أسباب الجمود والانسداد السياسي إلى التدخلات الخارجية أو الصراعات البينية، دون مساءلة البنية الاجتماعية والدينية والثقافية التي سمحت باستدامة هذا النمط من التبعية أو القابلية للاختراق.

وهكذا، وكمحصّلة لتأثير القوى الخمس التي أشار إليها الكاتب، لا تزال آثارها حاضرة، شاهدة على الحال والمآل؛ إذ تستمر في تكريس تركيبتها المذهبية والاجتماعية والثقافية، بما يخدم مصالح حلفائها في الداخل، ما يخلق دورة مغلقة من التأثير المتبادل بين الداخل والخارج، تُبقي اليمن في حالة استعصاء سياسي وتاريخي مستمر.

الإمامة وثقوبها السوداء

في منتهى مقدّمة المتاهة، يلخّص لنا الكاتب مشهد «الثقوب السوداء» في التاريخ اليمني، المتجسّدة في مفهوم الاصطفاء والحق السياسي المقدس.

فيزياء الفصل الأول:

تتشكّل فيزياء الفصل الاول، من المتاهة في دوامة دائرية، تدور حول الصراع الإماميّ البيني، والضعف المرحلي، والانحسار السياسي، والفراغ الذي يشتهي الامتلاء، والدوران حول مركزية مطلقة تعيد الإمامة بوصفها وعدًا أزليًا، لا يمكن الفرار من جاذبيته، حتى كأنه سديمٌ فكري مغلق.

الأنظمة الديناميكية المغلقة

تقودنا المقاربة الفيزيائية للفصل الأول من المتاهة إلى توصيف نظام الإمامة كنظام ديناميكي معزول حراريًا؛ لا يتبادل الطاقة أو التأثير مع محيطه، مما يؤدي إلى تزايد الإنتروبيا (الفوضى) بمرور الزمن، فينهار النظام تدريجيًا وصولًا إلى «الموت الحراري»، وهي نهاية مشابهة لزيادة الفوضى الاجتماعية والفكرية في نظام مغلق على ذاته.

في هذا السيّاق، يبدو الزمن داخل المتاهة الإمامية وكأنه متجمّدٌ تاريخيًا، بينما في الفيزياء النسبية، الزمن نسبي، يتمدد وينكمش وفقًا لسرعة الجسيم. أما الزمن الإمامي، فلا يزال جامدًا في أطره الأيديولوجية، مقيّدًا بثقوبه السوداء التي تبتلع كل احتمالات التقدّم أو التغيير.

الكتلة السياسية والممانعة للتغيير

يعيد الكاتب تصوير ممانعة الإمامة للتغيير، واصفًا إياها بأنها «كتلة متضخّمة» بموقعها الاصطفائي وسكونيتها الأيديولوجية، تتطلب قوى خارجية – شعبية أو ثورية – لكسر سكونها وتحريكها نحو التغيير. وهي كتلة سياسية تنزع نحو الحفاظ على ذاتها، تمامًا كما تفعل الأجسام في الفيزياء الكلاسيكية حين ترفض تغيير حالتها دون تدخل قوة مؤثرة.

الازدواجية الإمامية ومبدأ الكم:

في ميكانيكا الكم، تُعد الازدواجية الموجية–الجسيمية أحد الأسس الجوهرية؛ فالجسم المادي يُمكن أن يُظهر صفات الموجة والجسيم في آن واحد. هكذا تبدو الإمامة في المتاهة، موجية في خطابها الروحي المترفّع، وجسيمية في سلطتها القمعية والعملية. إنها ازدواجية كامنة في كل خطاب شمولي.

الحتمية والقدر الإمامي

في الفيزياء الكلاسيكية، ترتبط الحتمية باليقين: إذا عرفنا الشروط الابتدائية لحركة جسيم، نستطيع حساب موقعه وسرعته بدقة في أي وقت. لكن في ميكانيكا الكم، تنقلب الحتمية إلى احتمالية؛ فلا يمكن تحديد الموقع والسرعة معًا بدقة، طبقًا لمبدأ عدم اليقين.

الإمامة، كما يصوّرها كتاب المتاهة، تتّخذ من الحتمية الكلاسيكية منهجًا وقدرًا مقدّسًا: القدر الإلهي سبب أزلي لبقائها، لا مجال فيه للمصادفة أو الإرادة الشعبية. إنها نظام حتميٌّ في منطقه، مغلق في رؤيته، رافض لفكرة الاحتمال والاختيار.

الفصول الباقية من الكتاب

تنحو بقية فصول كتاب المتاهة ذات المنحى في مقارباتنا الفيزيائية، حيث تصبح «العقيدة الامامية» شبيهة بقوانين الحفظ في الفيزياء (كقانون حفظ الطاقة مثلًا)، وتغدو «الثورة» بمثابة تلك القوى الخارجية التي تغيّر من حالات النظام، بينما تصبح انهيارات الأنظمة وسقوطها معادلة للتحولات الطورية في الفيزياء، حين يتغير شكل المادة جذريًا تحت ظروف معينة، دون أن تتغير بنيتها الأساسية.

خاتمة:

تقف هذه المقاربة عند حدود كتاب المتاهة، ولا تتجاوز مضمونه إلى مقاربات فيزيائية شاملة للأنظمة السياسية الأخرى، كالنظام الجمهوري في شمال اليمن بعد ثورة 26 سبتمبر، أو نظام الحزب الاشتراكي في الجنوب، أو نظام الوحدة الذي مثّل اندماجًا بين نظامين غير متجانسين في بنيتهما،وتكوينه الاجتماعي–السياسي.

كما أنها لا تمثّل مقاربة فيزيائية موازية للأنظمة العربية على المستوى الإقليمي، بل تظل قراءة موضوعية، تستند إلى مفاهيم مستمدة من الفيزياء الكلاسيكية والحديثة، دون أن تتجاوز نطاق هذا الإطار التحليلي.

نص

عسى ما شر يأتِينَا

أ. د. آمنة ناجي الموشكي

وَحِينَ القَلْبِ فِي مَنْفَاهُ
غَرِيبُ الدَّارِ وَالأَوْطَانْ
يُنَادِي فِي مَتَاهَاتِي
وَطَنْ مَحْفُورٌ فِي الوِجْدَانْ
وَفِي أَعْمَاقِهِ الأَحْزَانُ
وَالآلَامُ كَمَا البِرْكَانْ
عَلَى أَوْطَانٍ مَنْهُوبَة
وَمَقْتُولَة بِلا بُرْهَانْ
وَعَنْ أَطْفَالٍ مَحْرُوقَة
وَمَصْلُوبَة عَلَى الجُدْرَانْ
وَعَنْ أَرْضٍ مُحَطَّمَة
تُنَادِي بَاقِيَ العُرْبَانْ
وَقَدْ عَمِيَتْ بَصَائِرُهُمْ
وَصَارُوا فِي الدُّنَا عُمْيَانْ
بِصَمْتٍ، آهٍ مِنْ صَمْتٍ،
زَوَى مِنْ خِزْيِهِ الشَّيْطَانْ
فَهَلْ مِنْ نَاطِقٍ يُحْيِي
لَنَا الأَوْطَانَ وَالإِنْسَانْ؟
عَسَى مَا شَرٌّ يَأْتِينَا
وَلا مَكْرٌ، وَلا عُدْوَانْ
نَصُونُ الأَرْضَ أَفْوَاجًا
وَنَنْفِي الظُّلْمَ وَالحِرْمَانْ

«تاورمينا السينمائي الـ 71» يمنح مايكل دوغلاس جائزة الإنجاز مدى الحياة

تاورمينا (إيطاليا) / متابعات :

كرّم مهرجان تاورمينا السينمائي الإيطالي الذي اقيمت دورته الحادية والسبعون في الفترة من 10 إلى 14 يونيو.. النجم والمنتج السينمائي مايكل دوغلاس بجائزة الإنجاز مدى الحياة، حيث عرضت نسخة جديدة من فيلم «أحدهم طار فوق عش الوقواق»، وهو فيلم كلاسيكي من إنتاج هوليوود الجديدة، حائز على جوائز أوسكار عدة مرات، في مدرج المهرجان اليوناني القديم المكشوف الذي يتسع لـ 8000 مقعد.

وتوجه دوغلاس، الذي أنتج، في سن الحادية والثلاثين، بالتعاون مع سول زاينتز، الفيلم الدرامي الذي أخرجه ميلوش فورمان، بطولة جاك نيكلسون، والذي حصد عام 1975 جميع جوائز الأوسكار الرئيسية - أفضل فيلم، وأفضل مخرج، وأفضل ممثل، وأفضل ممثلة، وأفضل سيناريو - إلى منتجع تاورمينا البحري. عرضت نسخة الفيلم المُرممة في 10 يونيو في تاورمينا ليلة الافتتاح احتفالًا بالذكرى الخمسين للفيلم.

واقام دوغلاس ورشة عمل متقدمة لطلاب السينما في تاورمينا، وصرحت تيزيانا روكا، المديرة الفنية للمهرجان، في بيان: «بكل حماس وفخر، نُعلن عن حضور مايكل دوغلاس كضيف شرف في ليلة افتتاح مهرجان تاورمينا السينمائي».

وأشادت روكا بدوغلاس، واصفةً إياه بأنه «رمزٌ للسينما العالمية، وممثل ومنتجٌ استثنائي»، الذي «ترك بصمته على أجيال بأكملها بأدائه الذي لا يُنسى والتزامه الراسخ بتعزيز الفن السيئمائي».

وأضافت روكا، الخبيرة في مجال التسويق: «لكن تقديري له شخصيٌ أيضًا. ما زلتُ أتذكر جيدًا وبمشاعر جياشة الأمسية التي نظمتها في روما تكريمًا لوالده كيرك».

كما أعلن سابقًا، سيحضر دورة تاورمينا القادمة أيضًا مارتن سكورسيزي، الذي سيُكرّم بجائزة تقديرية لمسيرته الفنية، وسيُعرض نسخة مُرمّمة من فيلمه الكلاسيكي «سائق التاكسي» (1976) في المدرج اليوناني القديم المكشوف.

ملخص كتاب (إنكار الثقافات) لهوغ لاغرانج وترجمة سليمان رياشي

١٤ اكتوبر/متابعات ثقافية:

نبذة عن المؤلف:

هوغ لاغرانج هو عالم اجتماع فرنسي مختص في دراسات الهجرة والاندماج الاجتماعي في فرنسا. عمل في المركز الوطني للبحث العلمي (CNRS)، واهتم بتحليل أسباب التفاوتات الاجتماعية في الضواحي الفرنسية.

الفكرة الرئيسية للكتاب:

ينتقد لاغرانج السياسة الفرنسية في التعامل مع الهجرة، خصوصًا إنكار التأثير الثقافي للمهاجرين على أوضاعهم الاجتماعية، مركّزًا على العلاقة بين الثقافة، والاندماج، والتفاوتات الاجتماعية.

أهم المحاور:

1. نقد النزعة الشمولية الفرنسية (universalism):

- يرفض فكرة أن جميع الأفراد متساوون تمامًا بمجرد دخولهم فرنسا، دون النظر لخلفياتهم الثقافية.

- يعتبر أن إنكار الخصوصيات الثقافية يؤدي لفهم سطحي للمشكلات الاجتماعية.

2. الثقافة عامل من عوامل الاندماج:

- يشير إلى أن الثقافة تلعب دورًا في أنماط النجاح أو الفشل، إلى جانب الاقتصاد والتعليم.

3. التركيز على الجاليات الإفريقية والمسلمة:

- يرى أن بعض القيم الثقافية المستوردة (مثل الموقف من المرأة، أو العلاقة بالسلطة) قد تصطدم بالقيم الجمهورية الفرنسية.

4. انتقاد السياسة التربوية الفرنسية:

- يعتبر أن المدارس لا تأخذ بعين الاعتبار الخلفيات الثقافية للطلبة، ما يؤدي إلى الفشل الدراسي.

الاستقبال النقدي:

- إشادة:

أشاد به بعض الأكاديميين على جرأته في كسر التابو حول دور الثقافة في تحليل التفاوت الاجتماعي.

- انتقادات:

وُجهت إليه اتهامات بتغذية خطاب التمييز أو العنصرية، خاصة من بعض اليساريين والمدافعين عن الاندماج الكامل دون تصنيف ثقافي.

كما رُفض من قبل منظمات مناهضة للعنصرية اعتبرته اختزاليًا.

الخلاصة النهائية:

نكران الثقافات هو كتاب جدلي يسلّط الضوء على دور الثقافة في تفسير مشكلات الاندماج والفشل الاجتماعي، في مواجهة سياسة إنكار الفروق الثقافية باسم المساواة.

يعد مرجعًا مهمًا في نقاشات الهجرة، الهوية، والسياسات العامة في فرنسا المعاصرة.

لا وجود لجفاف المشاعر..

عبدالباري الناشري

عندما تتحول المشاعر الطيبة إلى شكل من أشكال الاستهلاك اليومي في الأسواق، تستطيع أن تشتري منها بالكيلو، مثلا، عندما تشتري الطماطم، أنت أصلا، تأخذ حفنة من المشاعر الطيبة لبيتك من خلال هذا الجهد، وهكذا، تتراكم لديك المشاعر الطيبة مع كل سلعة تأخذها لبيتك، تتراكم مع كل غرض تشتريه، لذلك لا وجود لجفاف المشاعر في حياتي..

البيوت مبادئ وأهداف، طموح وأمنيات، معلقة في عتبة الباب، أي باب، وما عليك إلا أن تحترمها..

في البيوت قواسم مشتركة تحترم..

ليس لأحد قاسمه الخاص..

كل الجهود التي تبذل، جهود فردية تصب في صالح الجميع، ولا يحق لأحد، أن يمن بها على أحد..

تصان البيوت بالفعل وليس بالكلام، تصان بالمحبة والاحترام، وليس بإدارة الظهور..

كل البيوت، ثمرة جهد أصحابه، فما هي ثمرة جهودكم..؟!!

و للبيوت نوافذ، تطل منها كل معاني النور، وكل معاني الظلام، فحافظوا على عدم تغلب احدهما، التعادل مريح..

شوية نور، شوية ظلام تحفظ به مقامك، سلام..

و لنا حكاية أخرى..